9

الفن العربي الاسلامي وتأثيره على الاندلس – اسبانيا

Arab-Islamic art and its influence on Andalusia - Spain

الكلمات المفتاحية:

الفن العربي الاسلامي، مسجد قرطبة، مدينة طليطلة، مدينة اشبيلية، منارة لاخيرالدا.

Keywords: Islamic Arab art, Great Mosque of Córdoba, City of Toledo, City of Seville, La Giralda Minaret.

مدرس مساعد: زهراء عباس جيجان

Assistant Professor: Zahraa Abbas Jijan

الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

Al-Mustansiriya University/College of Arts, Department of

zahraaabbas@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

بعد ان منة علينا بدراسة تأثير الفن المعماري العربي الاسلامي على الاندلس في اسبانيا اذا لم يكن وجودة عسكرياً محضاً بل كان نيتها نشر الدعوة الاسلامية وقد اقترنت بأنشاء مراكز عمرانية من ناحية وقواعد حربية ومراكز للجيش من جهة اخرى وصبغ البلاد المفتوحة بالصبغة العربية الاسلامية التي مازالت معالم الحضارة العربية شاهدة على تلاقح الوجود الاسلامي في مجتمع الاندلسي والتي سقطت بيد الاسبان . ومن ابرز الاماكن التي تأثرت بالفن العربي الاسلامي في العمارة (شانتوج في محافظة اللوار الاعلى) في فرنسا وغيرها من محافظات والتي أستخدم مرمر الشرق في تزيين واجهات الابنية المهمة وكذلك وجد بالكنيسة سنت مارك بعد ان جلبة من بلاد الشرق الى اوروبا. وقد ارتبطت فينسيا بالدولة البيزنطية بكنيستها وانجذبت نحو الشرق فتغلغل سفنها في معظم دول الشرق وجلبت معها اروع التحف وابدعها واستفاد من فنانون في اساليب الصناعة الشرقية وطرقها بالعمار والزخرفة والخط التي مازالت موجودة في البيوت السكن في اسبانيا (الاندلس) مبنية على الطراز العربي وقد امتزاج فنون العرب واسبان على طراز خاص يعرف بطراز (المدجن) . ومن مساجد مسجد قرطبة التي تمت المحافظة علية لأنه من مباني القديمة الرائعة التي أستخدم أعمدة مضاعفة (عمود فوق عمود) .ونلاحظ الاقواس كانت شكالها حدود الفرس اقواس تقليدية من فن العمارة الاسلامية وقد تأثر الرومان ايضاً في اقواس طبقات من الاحجار وحجو مكبوس من حواش حمر وبيض وغيرها من المساجد التي استخدم بعض منها الخط الكوفي لاحظ الزخرفة في المحراب . وأشبيليه هي مدينة تاريخية عبر العصور وقد اطلق عليها اسم (حمص) لنزول جند الشام بها في بدايات الفتح الاسلامي وجعلها عاصمة الاندلس ومن معالم الحضارية الاسلامية فيها طرق الضيقة . ومن الاثار البقية في المدن الاسلامية طليطله من المدن المشهورة في التاريخ الاسلامي والاوروبي لان كانت عاصمة القوط الغربيين قبل دخول المسلمين اليها ومن اثار الاسلامية المسجد البناء ذات طراز اسلامي واسوار القصر اندلسية، والمرية هي المدينة تطل على البحر المتوسط أنشأها المسلمون لاهميتها البحرية والتجارية توجد فيها اسوار عديدة وابراج مراقبة وتقع وراء البرج بقايا لقصر كبير تضم غرفاً فضلاً عن وجود النافورات الاندلسية واشجار ومن ابراز معالمها الاخرى كارتدائية التي يعتقد انها بنيت فوق موقع مسجد وغيرها من المدن ومن الماكن الاخرى المعمارية (السور، الحمامات، القناطر والجسور، الشوارع، غرناطة، قصر الحمراء وانه قصر الحمراء ينقسم الى اجزاء اولاً القصر العربي المقصور توجد ثلاث اقواس فوق اعمدة كما ان الحائط مغطاة بالخزف والجص بديعة المنظر وكانت النقوش التي تغطي هذه الحائط استعملت بخطوط عربية اسلامية، بيت السلطان يتكون من مجموعة مباني ملحقة.

Summary

After granting us the study of the impact of Islamic Arab architecture on Andalusia in Spain, it becomes evident that its presence was not merely military but aimed at spreading the Islamic call. This was accompanied by the establishment of urban centers on one hand and military bases and army centers on the other. The open lands were imbued with the Islamic Arab identity, which still stands as a testament to the mingling of Islamic existence within Andalusian society, even after the fall of Andalusia to the Spanish.One of the prominent locations influenced by Islamic Arab architecture is Chantoge in the Upper Loire province of France, along with other provinces where Eastern marble was used to decorate the facades of significant buildings. This marble was also found in St. Mark's Church after being brought from the East to Europe. Venice, connected to the Byzantine Empire through its church, became attracted to the East. Its ships penetrated most Eastern countries, bringing with them exquisite masterpieces, and Eastern artists contributed to the local crafts, architecture, and decoration, which are still evident in the homes of Andalusia (Spain), built in the Arab style. The art and architecture of Arabs and Spaniards blended into a distinctive style known as the Mudéjar style.Among the mosques, the Great Mosque of Córdoba stands out, preserved as one of the magnificent ancient buildings. It features double columns (one column on top of another) and arches with traditional Islamic designs, including forms inspired by Persian arches. Romans were also influenced by the use of layered stone arches, along with pressed stone from red and white edges, among other mosques. Some of these mosques also feature Kufic script decoration, especially noticeable in the mihrab.Seville, a historic city through the ages, was called "Homs" after the Syrian army camped there during the early Islamic conquests and made it the capital of Andalusia. The Islamic heritage of the city includes narrow streets. Among the remaining Islamic ruins is Toledo, a city famous in both Islamic and European history, as it was once the capital of the Visigoths before the Muslims arrived. Its Islamic monuments include mosques, buildings in the Islamic style, and Andalusian-style palace walls.Almería is a coastal city established by the Muslims due to its strategic maritime and commercial importance. It features several walls and watchtowers, and behind its tower are remains of a large palace with rooms, in addition to the presence of Andalusian fountains and trees. One of its key landmarks is Kartadīyah, which is believed to have been built on the site of a mosque, among other architectural sites such as walls, baths, aqueducts, bridges, and streets.In Granada, the Alhambra Palace stands as a prime example of Islamic architecture. It is divided into several

sections. The Arabian Palace has a closed courtyard with three arches atop columns. The walls are adorned .

المقدمة

شهدت الاندلس متأثرة بالفن المعماري العربي الاسلامي في العمار البلاد .وبذلك ينقسم البحث الى فصلين فانة الفصل الاول يتكون من المعالم الحضارية في الاندلس والفن واثر المعماري العربي في العمارة الاوروبية في القرن الوسطى وكذلك تأ ثر المساجد بالفن العمارة الاسلامي وهما مسجد قرطبة ومسجد الباب المردوم وقد تأثرت بعض المدن بالفن العمارة الاسلامية كل من مدينة اشبيلية والمنارة الاسلامية لاخيرالدا وايضا هناك قصر متاثر بالفن العمارة العربية الاسلامية هو القصر الاكثار ومن الاثار الباقية من المدن الاندلسية هي (طليطلة ، المرية، مالقا، سرقسطة، شلب) ومن المصادر الاولية التي استخدمها المؤرخين الذين اهتموا بتاريخ الاندلس واثر الفن المعماري العربي الاسلامي هم البكري في كتاب المسالك والممالك وابن حوقل في كتاب صور الارض والمقري نفح الطيب اما المراجع منها خاشع المعاضدي في كتاب تاريخ الدولة العربية في الاندلس حمدى عبد المنعم محمد حسين تارخ السياسي لمدينة اشبيلية ومحمد حسين جودى العمارة العربية الاسلامية وغيرها،

اما الفصل الثاني فيتكون من العمارة العسكرية وكذلك بعض الاماكن المتأثرة بالفن العمارة الاسلامية هم (السور، الحمامات، القناطر والجسور، شوارع ,غرناطة ، قصر الحمراء) وقد قسم قصر الحمراء الى اجزاء : (المقصورة / الجناح الذهبي ، بيت السلطان جناح قمارش او قصر قمارش) وهناك ايضاً ساحة الاسود، جنة العريف وساحة السرور .

التأثير العربي الاسلامي في العمارة الاوربية

الفصل الاول (المعالم الحضارية في الا ند لس)

لم يكن الوجود الأ سلامي في اسبانيا وجود عسكري محضا بل انه حمل فيما حمله من نوايا نشر الدعوة الأ سلامية لهذه البلاد القصية عن مركز الخلافة الاسلامية في الشرق لذا فإن الفتوحات الاسلامية أقترنت بأنشاء مراكز عمرانية اسلامية كان الغرض منها أولا ان تكون قواعد حربية ومراكز للجيش من جهة وصبغ البلاد المفتوحة بالصبغة الأ سلامية من جهة اخرى . وبما أن العمران يشكل أهم المعالم الحضارية التي لا زالت شاهدة على تلاقح الوجود الاسلامي مع المجتمع الاندلسي في اسبانيا (السيد سالم عبد العزيز ، تاريخ المسلمين وآثارها في الاندلس، مؤسسه شباب الجامعة، الاسكندرية، 2000، ص375) الفن أثر المعماري العربي في العمارة الاوربية في القرون الوسطى

كان للعرب أثرهم الواضح في تطور العمارة في اوروبا وتخص بالذكر اسبانيا وايطاليا وفرنسا ويبرز التأثير العربي الاسلامي في العمارة الاوروبية في عقد ثلاثي الفتحات من طاق الواجهة الجنوبية للكنيسة في مدينه (شا نتوج) في محافظة (اللوار الاعلى) في فرنسا ويبدو في عقد مقصوص على باب في الواجهة الجنوبية لكنيسة (بلا نزاك) في محافظة (الشا رانت السفلى) في فرنسا وبوابة كنيسة (لا بيل د نوار) في محافظة (كروز) في فرنسا . وأستخدام مرمر الشرق في تزيين واجهات الابنية المهمة مثل كنيسة (سنت مارك) بعد جلبة من بلاد الشرق الى اوروبا (محمد حسين جودي، العمارة العربية الاسلامية ، ط1، دار المسيرة للنشر وتوزيع . عمان، 2007 م . 1427 هـ ، ص 103)

وقد ارتبطت فينيسيا بالدولة البيزنطية وبكنيستها وانجذبت نحو الشرق فدخلت بسفنها في معظم دول الشرق وجلبت معها اروع التحفيات وابدعها واستفاد فنانونها من اساليب الصناعة الشرقية وطرقها ومن العمارة والزاخارفها والخط ولا تزال بيوت السكن في اسبانيا (الاندلس) مبنية على الطراز العربي وهي لا تختلف عن البيوت العربية القديمة التي لا تخلى من الزخارف وقد نشأ من امتزاج فنون العرب والاسبان طراز خاص يعرف (المدجن) الذي ازدهر في القرنين الرابع عشر والخامس عشر على الخصوص ابراج كثير من كنائس (طليطله) الانماذج مقتبسة من المآذن الاسلامية (محمد حسين جودي، العمارة العربية الاسلامية ، ص 106)

تأثير المساجد بالفن العمارة الاسلامي

1 . مسجد قرطبة

لم يبق تقريبا من المباني الاسلامية الدينية في اسبانيا حتى يومنا الحاضر الا المبنى الذي تمت المحافظة علية . وهو من المباني القديمة الرائعة على نحو دقيق الا وهو مسجد قرطبة فعندما تستلم المدينة المسيحية للمسلمين كان التقليديين المهزومين والمنتصرين هو تقسيم الكنيسة الرئيسة في المدينة ثم الاتفاق على مشاركة المسلمين في نصف كنيسة المدينة لتكون المسجد الكبير وقد استخدموا أعمدة مضاعفة (عمود فوق عمود) ازدادت مقاومه ارتفاع المبنى والملاحظ أن الاقواس كانت أشكالها حدوة الفرس هي اقواس تقليديه في فن العمارة الاسلامية في أسبانيا والشمال الافريقي على الرغم من أن الكثيرين يعتقدون أن القوط أتخذوا هذه العمارة سابقا ومن المؤكد أن مدة أستخدام أعمدة مضافة والتي أجبروا على استخدامها في العمارة عند مشاهدة القنوات المائية الرومانية . توضح أن التأثير الروماني ونتائجه كانت واضحه في اعداد الاقواس : طبقات من الاحجار وحجر مكبوس مكون من حواش حمر وبيض . وبفضل المسجد تحولت قرطبة الى أكبر مدينة في العالم

، وبعد مضي الف سنه داخل المسجد بريقا يلمع من الذهب والفضة والاحجار الكريمة والفسيفساء مع أنواع مئات القناديل التي صنعت مع نواقيس الكنائس المسيحة وتجد في الهواء أكبر المحاريب مغطاة بالاقواس وهي معلقة لتشم رائحة نبات الصبر (بخور) محترقة مع الزيت داخل القناديل . بوجد المحراب الى جنوب هذه الاعمدة في زاوية من القبة الرائعة التي بناها الحكم الثاني وهو الذي اكمل الاقسام الرائعة في المسجد تستطيع ان ترى في الصورة عمل التصميم للاقواس المتشابكة جاثمة على أعمدة المرمر المزخرفة بالجص المحفور . شعر المسلمون بعشق حقيقي للزخرفة على الجدران مع استخدام القرميد الملون والفسيفساء والجص المحفور ورسوم جدارية تحولت الى داخل مساجدهم لتكون مشهدا النصوص العربية المستخرجة من القرآن تمثل آيات حول نزول الوحي على النبي محمد (صل الله عليه وآلة) وقد العرب اللغة العربية لغة مقدسة واستخدموا نصوصا من الكتابات لتزيين المساجد مستخدمين في بعض الاحيان الخط الكوفي (يسمى هكذا الانة ينسب الى الكوفة في العراق) لاحظ الزخرفة في المحراب . (د. رصا هادي عباس ، الحضارة الاندلسية بأقلام إسبانية ، ج1، ط1، العراق . بغداد ، 2016، ص 204 . ص 205 . ص 206)

2. مسجد الباب المردوم

هو المسجد صغير يقع قرب اسوار مدينة طليطله يمتاز بصغر مساحته قياسا الى مسجدي قرطبة واشبيلية لكنة مع ذلك يحتل أهمية خاصة لشتماله على تسع قباب قائمة على الضلوع المتقاطعة تمثل اولى مراحل التطور التي مرت بها قباب جامع قرطبة . وقام ببناء هذا الجامع أحمد بن الحديدي شيد المسجد من الحجر الجرانيتي والاجر هو مربع الشكل على نظام الكنائس البيزنطية لايتجاوز طول الجانب منة ثمانية أمتار ويتألف من ثلاثة اورقه طويلة تقطعها ثلاثة اورقه عرضية بحيث يحدث مع ذلك التقاطع تسعة اساطين تفصل بينها اربعة أعمدة تيجانها قوطية قديمة يتفرع منها اثنا عشر قوسا على شكل حدوة حصان, يعلو كل اسطوان من الاساطين التسعة قبة تتقاطع فيها الاقواس والقبة الوسطى أكثر القباب ارتفاعا . تظهر تطورا لقباب قرطبة من ناحية الزخرفة وتطل واجهة المسجد الرئيسية على الطريق المؤدي الى باب مردوم بثلاثة عقود في أعلاها نقش كوفي . (تحرير : وديع ابو زيدان . مراجعة هاني الجمل ، تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامية حتى سقوط في قرطبة , ط4 ، بيروت . لبنان ، 2011 م ، ص 335) و أستغلت كثا فه الاجر التقليدي لتكوين سطح مستوى وبناء يعيد الى الاذهان الاشكال المخروطية لهذه المعبد الذي يشبه السرداق . إن محلية تستحضر معلما أثريا عظيما وابان تنصير مدينة طليطلة (

أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) بقيادة الفونسو الثامن أضيفت قبة ضخمة الى خطة المسجد ذات المشربيات (المناظر) التسع فتحول بذلك إلى كنسية دائرية تضم في داخلها محرابا . (تحرير : د. سلمى الخضراء الجيوسي ، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، ج2، ط2، بيروت . لبنان،1999 م، ص 856)

تأثر المدن بالفن العمارة اسلامي

1. أشبيليه

هي مدينة كبيرة من حيث المساحة تقع في جنوب غرب اسبانيا على ضفاف نهر الوادي الكبير قريبة من جهة المحيط الاطلسي ولها ميناء نهري وبحري وهي مدينة تاريخية عبر العصور وقد اطلق عليها باسم (حمص) لنزول جند الشام بها في بدايات الفتح الاسلامي وجعلها عاصمة الاندلس لكثر من عام وشهدت المدينة احداث تاريخية وازدهرت فيها الحضارة والعمارة حتى سقوط بيد الاسبان في عام (646هـ / 1248 م) وهي اليوم من اجمل المدن الاسبانية وعاصمة اقليم الاندلس ففيها من المعالم التي تدل على تاريخها الاسلامي كالحي العربي القديم ذات الطرق الضيقة . (ينظر : البكري،ابي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ت : 487 هـ / 1094 م ، المسالك والممالك، حقة ووضع فهارسه: جمال طلبه ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 2003 م،ص209 ؛ عبد البديع ، لطفي ، الاسلام في اسبانيا ، بلا ط، دار الطباعة الحديثة ، مصر، 1958 م، ص 193 . 196 ؛طاهر , كاظم شمهود، الشيعة في الاندلس . الخلافة الحمودية العلوية، ط1، دار الكتاب العربي / مؤسسة الضفاء للمطبوعات ، بغداد . لبنان، 2010 م، ص 129 . 130 ؛ حسين، حمدي عبد المنعم محمد ، التاريخ السياسي لمدينة أشبيليه في العصر الاموي، بلا . ط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية . مصر، 1987 م، ص 104)

فقدت اتخذت لنفسها ميدانا كبيرا هو ميدان سان فرانثيسكو حيث كان الميدان الرئيسي كما اشار إلى ذلك كويا نتس دي تيران ومن هنا مكانا لتبادل الكثير من السلع(تاليف : رفائيل لوبث جوثمان ، ترجمة : علي ابراهيم منوفي ، مراجعة وتقديم : محمد حمزة الحداد ، ط1، المجلس الاعلى للثقافة ، 2003 م، ص190)

2. المنارة الاسلامية لاخيرالدا

عرفت مدينة اشبيلية الاندلسية بكثرة المساجد فيها كما هو الحال في بقية المدن الاندلسية للعصر الاسلامي منها في الاعصر الامارة الذي يسمى ب (مسجد بن عدبس) ولم يبقى منة الامئذنه والبهو وبعض الاقواس الاسلامية وذلك بسبب هدمة وبناء كنيسة (سان سلفادور) . ووصف المسجد بضخامته من حيث المساحة والبناء فضلا عن تجهيز

المسجد بكل ما هو قيم ونادر من المحراب والمنبر وباقي اجزاء المسجد الذي رصع بالصندل والعاج وادخال الذهب والفضة (عنان، محمد عبد الله، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية أثرية، ط2، مطبعة المدني / الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة . مصر، 1997 م، ص 51 . 56 ؛ طه ، عبد الواحد ذ انون ، دراسات في حضارة الاندلس وتاريخها، ط1، دار المدار الاسلامي ، بيروت . لبنان، 2004 م، ص 261 . 267 ؛ خماش، نجدة ، دراسات في الاثار الاسلامية، ط6، مطبعة جامعة دمشق، دمشق . سوريا، 2002 م، ص 134. 138) أن شكل المسجد الكبير في اشبيلية عبارة عن مساحة مستطيلة كما هو في طرازا المسجد الاسلامية ففيه عدد من الابواب الخارجية لم يبقى منها سوى (7) ابواب يسمى بابه الرئيسي ب(باب الزعفران) المصفح بالبرونز والكتابات الكوفية ذات الزخارف الاسلامية ونفشت على قضبتيه بعبارة (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد والة) مع وجود ألأيات القرآنية عليه وعند الدخول الى المسجد يوجد ضمن الجامع الذي

يعرف ب (فناء البرتقال أو النارنج) لكثرة أشجار البرتقال المزروعة بارضيه حيث يشغل ربع مساحه المسجد مع وجود النافورات التي تزين المسجد واهم جزء فيه المنارة او الصومعة الاسلاميه شاهقه الارتفاع المربعة الشكل التي يبلغ طولها (96 م) تشرف على المدينه بمناظرها البديعة التي تطل على المنازل ذات اللون الابيض المعروف بالطراز الاندلسي وهي اطول من مئذنة قرطبة . ولها هيبة في الطول تدل على الابداع المعماري والهندسي في البناء بروعتها وجمالها فهي لؤلؤ اشبيلية الاثرية فقد زينت الواجهة بنقوش عربية ومغربية بديعة بأربعة طوابق لها نوافذ تتحللها الاقواس والنقوش الاسلامية وتعلوها طبقة خامسة كانت مخصصة لموئذنيين لصلاة ذات اروقة ومشرفيات عالية مزخرفة وقد زينت أعلى المنار بالتفاح المطلي بالذهب المشهور فبعد سقوط المدينة بيد الاسبان تحول المسجد الكبير الى كنيسة اشبيلية العظمى التي تعد اليوم ثاني كنيسة تاريخه في العالم . (طه ، عبد الواحد ذا نون،دراسات في حضارة الاندلس وتاريخها ، ص261 . 267 ؛ خماش ، نجدة، دراسات في الاثار الاسلامية،ص 134 . 138)

القصر المتاثر بالفن العمارة العربية الاسلامية

. القصر الاكثار

الذي يقع على مقربة من الكنيسة العظمى في جنوبها الشرقي فيمثل شاهد على بقايا قلعة اندلسية اثرية لما فيها من ملاحم عربية في طرازها ومشارفها حيث يعود تاريخ بنائه الى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي فبعد المدخل الذي يوصف بثلاثة عقود قديمة وبعدها ساحه شاسعه تقوم عقودها الجانبية على أعمدة رشيقة من الرخام الابيض .(طه،

دراسات في حضارة الاندلس وتاريخها، ص 267 .270 ؛ سالم،عبد العزيز، المساجد والقصور في الاندلس،بلا ط، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية . مصر، 1986م،ص 37 . 45)

القصر يتكون من طابقين الطابق الاول هو الذي يبدو في معظمة أندلسي الاصل حيث فية اماكن عديدة منها قاعة العدل وفناء الصيد والعذارى وبهو السفراء وهو بهو واسع شاسع فخم تظله قبة عالية معقودة على مقر نصات عربية الزخرفة فضلا عن وجود كبيره وصغيره اندلسية الاصل فيها من النقوش العربية والعبارات والتحيات والادعية الاسلامية وبعض الآيات القرآنية مثل (الملك لله) و (الحمد لله على نعمه) مع وجود الرسومات النصرانية المفتعلة من قبل الاسبان لتغير معالم هذا الصرح الاسلامي الكبير اما الطابق فقد انشئه الملوك الاسبان تقليدا للطراز الاندلسي من قبل المد جنيين وهو مازال بشكلة الحالي يعتبر نموذجا بديعا للفن الاندلسي حيث تحيط بالقصر حدائق يانعة تسر الناضر وفيها الكثير من أشجار البرتقال والنخيل .ومن الاثار الاخرى التي اشتهرت بها مدينة أشبيليه الاندلسية هو (برج الذهب) الواقع على ضفة نهر الوادي الكبير ذات الطوابق الثلاثة الذي كان مركز دفاعي عن المدينة وقد تحول في الوقت الحاضر متحفا للبحرية . (عنان، محمد عبدالله، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال . دراسة تاريخية أثريه،ط2، مطبعة المدني / الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة . مصر، 1997م،ص 56 . 64)

الاثار الباقية في المدن الاندلسية

1. طليطله

تعد طليطلة من المدن المشهورة في التاريخ الاسلامي والاوربي لانها كانت عاصمة القوط الغربيين قبل دخول المسلمين اليها فهي تقع على نهر التاجة الذي يحيط بها من الشرق والغرب والجنوب وهي تشتهر بأسوارها الضخمة وقلاعها الحصينة (المقري، أحمد بن محمد، نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطب وذكرها وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، القاهرة، 1949 م، ص 144)

غير انها سقطت بيد الاسبان عام (487 هـ / 1085م) فهي أول قاعدة أندلسية تسقط بعد الفتح الاسلامي تتميز المدينة بالطابع الاندلسي فقد تحول مسجدها الجامع الى كنسية غير أنها تحتفظ اليوم بخططها القديمة ودورها الضيقة المنحدرة ومنازلها العتيقة الصخرية واسوارها وابراجها وابوابها القديمة ومازالت القنطرة العربية القديمة على نهر التاجة ومركزها باسم عربي هو سوق الدواب أو ساحة الدواب . أن الكنسية العظمى التي تقع في وسط المدينة وهي تحتل مكان المسجد الجامع القديم فيها كثير من الصور تجسد تاريخ اسبانيا في العصور الوسطى وفي بناء الكنسية هنالك أشياء كثير تدل على اللمسات الاندلسية

بأبوابها وشبابيكها غير أن الاسبان غيروا الكثير و ادخلو علية التعديلات والاضافات التي غيرت من معالمة .(المعاضيدي، خاشع، تاريخ الدولة العربية في الاندلس،897 هـ /1492 م، بلا. ط، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي . جامعة، بغداد، ص239. 247)

أما آثار المسجد التي تسمى اليوم ب (CRISTODELAUZ) الذي يقع في داخل المدينة هو قريب من الباب المردوم وكان يطلق على هذا المسجد (مسجد الباب المردوم) تتفرع منه دروب ضيقة يتألف من ثلاثة عقود بأعمدتها وزخارفها العربية على الرغم من تغير الجدران والقبة بصورة القديسيين والعلامات النصرانية القديمة فهو اليوم خال الى جواره حديقة متروكة ومساكن متواضعة وهنالك توجد فيه نقو شات وكتابات عربية ممحوة من آثار البيئة أو التدخل البشري لكن الذي يميز المسجد البناء ذات الطراز الاسلامي . ومن أهم آثار الاسلامية في طليطله هو القصر وهو بناء قديم ضخم شيد على مرتفع يطل على نهر تاجة له فناء مربع معقود وأربعة أبراج كبير ثم بعد سقوط المدينة بيد الاسبان أستعملوا كقلعة لحضانته ثم حول الى قصر للا قامه وهو اليوم متحن كبير لأثار المدينة من ملابس وأسلحة وكتب وصور ومن آثار طليطلة هو أسوارها الاندلسية القديمة التي مازالت تطل وتقف بشموخ لتحكي قصة الاندلس (ابن حوقل،محمد بن علي الموصلي ت 988م، صور الارض، بلا . ط، دار تموز للطباعة، دمشق، 2017 م، ص 116 ؛ السلمى، ابراهيم بن عطية، تاريخ مدينة طليطلة في العصر الاسلامي دراسة تاريخية حضارية (92 .78 هـ)، ط1، مركز الملك فيصل البحوث والدراسات الاسلامية، الرياض، 2009 م، ص 125 .141)

2. المرية

تقع في الجنوب الشرقي لاسبانيا يقال إن اسم المرية من كلمتين عربيتين هما "مرآة البحر " والمدينة تطل على البحر المتوسط حيث يعد ميناؤها من المراسي المهمة التي أنشاها المسلون في العصر الاندلسي لاهميتها البحرية والتجارية فقد سقطت المرية بيد الاسبان في عام (895 هـ/ 1490م) فيها بقايا القصر و القلعة القديمة التي تسمى بالقصبة فالناظر للقصبة يستنتج بانها من العصر الاسلامي لتشابهها في المدن الاندلسية الاخرى فقصبة المرية من اكبر واقوى القصبات الاندلسية لمناعتها وارتفاعها الشاهق فهي تقع في شمال المدينة على ربوة صخرية منيعة عالية وتشرف على الميناء وقد اشتهرت هذه القصبة أيام ملوك الطوائف وكانت تسمى سابقا بقلعة خيران لأن (خيران العامري) هو أول من حكم مدينة المرية (المقري، نفخ الطيب من غصن الاندلس، ص160)

بعد انهيار عصير الخلافة الذي قام بأصلاحها وتوسيعها فيها أسوار عديدة وابراج مراقبة وتقع وراء البرج الرئيسي ساحة كبيرة فيها بقايا أسس لقصر كبير تضم غرفا فصلا عن وجود النافورات الاندلسية والاشجار واسوار القصبة في حالة جيدة ومشارفها متصلة منسقة

فالقصبة منقسمة الى قسمين بين الشمالية والسفلى تصل بينهما مما يدل على ان القسمين كانا متصلين وأنهما كانا يؤلفان معا جبهة دفاعية ومن ابرز معالمها الاخرى كارتدانيه المدينة ويعتقد انها بنت فوق موقع مسجد . (المقري، نفخ الطيب من غصن الاندلس ، ص 160)

3. مالقا

تقع في جنوب اسبانيا وهي مدينة تاريخية ترجع أصولها الى العصور الرومانية والفينقيه حتى اصبحت تحت النفوذ الاسلامي في العصر الاندلسي وقد احتفظت بطابعها الاسلامي حتى سقوطها بيد الاسبان في عام (892 هـ / 1487 م) بخترقها نهر وادي المدينة تتميز بجمالها لأنها على ساحل البحر المتوسط الطويل فهو من أجمل سواحل اسبانيا اما القصبة او القلعة وهي من اهم الاثار الاندلسية في المدينة على مقربة من الميناء فقد كانت مالقا يحكمها في العصر الاسلامي بنو حمود في (اوائل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) اصبحت من اعظم القصبات الاندلسية وقد جددت القصبة على يد سلاطين غرناطة فالقصبة شاسعة تدل على قوتها ومتانة اسوارها تمثل عهودا وطرازات مختلفة ويوجد في مدخلها عدة ابواب ذات عقود عربية وفي داخل القصبة توجد عدة مبان يرجع بعضها الى عصر بن حمود بعضها الاخر الى عصر غرناطة وتتمتع هذه المباني في الجزء الاعلى من القصبة وهو القائم بين الاسوار والابراج وهي تضم مجموعتين الاولى تقع بعد باب المدخل مباشرة وهو كما يبدو قصر القصبة والثانية هي الواقعة في الناحية الشرقية .(المقري، نفخ الطيب من غصن الاندلس، ص 151) وهي عبارة عن ابنية سكنية وبها حمامات وتوجد النافورات في العديد من اقسامها فضلا عن ابراجها المنيعة الحصينة لذلك كانت قصبة مالقا أيام المسلمين صرحا من اعظم الصروح الدفاعية وبها قصر للامير ومساكن للحاشية ويوجد فيها حديقة وبجوارها الكنيسة العظمى وقد بنيت فوق انقاض المسجد الجامع القديم وهي كنسية ضخمة عالية القباب ولها واجهات شاهقة وللمدينة اسواق وساحات كبيرة يتجمع فيها الناس ايام العطل والمناسبات وتعد اليوم مالقا مدينة عصرية ذات سحر وجمال لما يتخللها من متنزهات وموقعها المميز على البحر وشوارعها التي تكثر فيها الاشجار الظلية . (عنان، الاثار الاندليسة الباقية في اسبانيا والبرتغال، ص 242 . 245 . 250)

4. سرقسطة

وهي من المدن الاندلسية الباقية في اسبانيا فيها قصر الجعفرية الذي بناة (ابو جعفر أحمد المقتدر بالله) في عام (439هـ / 1047 م) وسمي بالجعفرية نسبة الى كنيته وعندما سقطت

سرقسطة بيد الاسبان في عام (512هـ / 118م) غيرت معالمة عبر التاريخ يتألف القصر من سور مستطيل يدعمه (19) برجا شكلة اسطواني مربع الشكل بداخلة عقود متجاوزة وفي وسط هذا البناء صحن مستطيل تدور به أروقه جانبية وتطل على جانبية مجموعتان من الغرف كل منها تتألف من قاعدة في الوسط وغرفتين جانبيتين اما مجلس الذهب التي تقع الى جانب برج التكريم وتفتح في جانبيها غرفتان أحدهما بشغلها المسجد وكانت هذه القاعة الكبرى تتصل بالصحن جنوباً يقابلها قاعة الرخام لكثرة أعمدتها الرخامية وفيها يتمثل الفن الاندلسي بالزخارفة والعقود المتقاطعة التي تظهر فيها التشجيرات المتشابكة . أما المصلى المربع الشكل غير أنه في داخلة متمن الشكل ويشغل المحراب الجزء الجنوبي الشرقي وتعلوه قبة قوقعيه الشكل مفصصه ومدخلة على شكل عقد متجاوز ويزين الجدران عقد أصم شديد التعقيد تختلط فيه الخطوط والمنحنيات وتحمل هذه العقود أعمدة ملتصقة بالجدران . (المقري، نفح الطيب، ج1، ص 149 ؛ عبد البديع، الاسلام في اسبانيا، ص186. 188؛ المعاضدي، تاريخ الدولة العربية في الاندلس، ص 244. 245)

5. شلب

مدينة أندلسية صغيرة في الجنوب البرتغال على مقربة من المحيط الاطلسي تهيمن عليها الخضرة وتغطيها أشجار الزيتون توالت عليه العصور الاندلسية من الفتح حتى سقطت بيد البرتغاليون في عام (640 هـ / 1242م) كانت المدينة قاعدة ولاية الغرب الاندلسي ولايزال فيها آثار المسلمين من القنطرة العربية القديمة وحصن واسع منيع مبني فوق صخرة عالية تشرف على المدينة كلها حيث يشغل الحصن رقعة شاسعة تحيط به الاسوار والابراج في شبة دائرة وله مدخل ضخم يؤدي الى ساحة كبيرة مسقفه ويدل موقع الحصن واسواره على ما كانت علية المدينة من القوة والمنعة وبقربة تقع الكنيسة التي شيده فوق جامع شلب . (عنان، آثار الاندلسية في اسبانيا والبرتغال، ص 401 . 406)

ومن الاساليب المعمارية العسكرية التي أخذها الغرب المدخل المزورة وهي جعل المدخل الموصل من باب القلعة إلى داخلها ليس في خط مستقيم بل الشكل زوايه قائمة أي جعلة ملتوياً كي لايتمكن العدو من أن يصل الى الباب الثاني للسور سالماً . (زكي محمد حسن، فنون الاسلام، ج2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1948 م، ص 432) ومما اقتبسوا ايضاً إنشاء

الفصل الثاني (المعمارية العسكرية)

ومن الاساليب المعمارية التي اخذها الغرب عن العرب المدخل المزورة هي جعل المدخل الموصل من باب القلعة إلى داخلها ليس في خط مستقيم بل الشكل زواية قائمة أي جعلة ملتويا كي لا يتمكن العدو من ان يصل الى باب الثاني للسور سالما ومما اقتبسوا ايضا إنشاء المراقب

الصغيرة على الاسوار و الابراج الصغيرة البارزة والكرانيش وينطوي بناء هذه القلاع العسكرية على خصائص جوهرية في العمارة العربية توصل اليها البناء العربي في دراسة العلاقة القائمة بين التأليف الشكلي للبناء وبين طبيعة المعارك التي كانت تدور بين العرب وأعدائهم الطامعين فكان قوام البناء العسكري عناصر أساسية تعتمد على الرابط بين السور والمداخل والساحة ويقر رجال الاثار من المستشرقين بوصول العرب إلى غاية الاكتمال والمهارة في فن البناء في العصور الوسطى وخاصة ما يتعلق منها بالقلاع والاسوار العسكرية ويتضح تأثير العمارة العربية الاسلامية في بعض مباني اسبانيا وفرنسا كملعب مصارعة الثيران في مدريد الذي بني على الطراز العربي بأقواسه وأعمدته الدقيقة المتناظرة ونقوشه الهندسية المتداخلة ويبدو هذا التأثير واضحاً في شكل مقصوراته ذات الطراز العربي ويظهر تأثير الفنون الاسلامية متميزاً في بعض البلدان الواقعة في جنوب فرنسا ولاسيما بلدة بوي حيث نرى الطابع الاسلامي في العقود المتعددة الفصوص الملونة والمساندة الخشبية كما يظهر تأثير الفنون في (كتدارئيه بوي) وهو المكان الذي يعد من أقدس الاماكن المسيحية المبنية في فرنسا حيث ظهرت عناصر معمارية زخرفية كمواد مجملة ومكملة لعناصر البناء . وقد أشرنا من قبل إلى انتقال نظام المشربيات من المباني العربية إلى اوربا حيث ظهرت في الطراز القوطي . وهنا نظيف أن هذه المشربيات لم يستخدمها العرب في المباني المدينة فحسب بل في القلاع الحربية وفي اسوار المدن كوسيلة من وسائل الدفاع وهذه المشربيات عبارة عن دعائم يتقارب بعضها من بعض وتحمل فوقها حواجز بارزة ومن وبين كل دعامتين فتحة مفقودة بباب مستور يمكن أن تصوب السهام منة إلى رؤوس المحاصرين الذين يحاول أن يحفروا تحت الجدران أو يشعلون تحتها النيران . (د. عاشور، سعيد عبدالفتاح،حضارة ونظم أوروبا في العصور، دون مطبعة،دار النهضة العربية،بيروت . لبنان، ص324)

الفن المتاثر بالعمارة الاسلامي في بعض الماكن

1. السور

السور أذن هو بعض النظر عن وظائف الحربية الممكنة تعبير ملموس عن استقلال البلدية والحد الفاصل المناطق مختلفة في نظر القانون . تنحدر ملامح هذه الفكرة بشكل أكبر عندما تنفصل المدينة عن مناطق يدور حولها نزاع أو أن يسود السلام في بقعة معينة . وبها فأن السور يقوم بوظيفة الرقابة على السلع والافراد ويساعد على تحصيل الضرائب . ولابد من المعالجة المدجنة لبوابة سور من الاسوار نجد التدخل في بناء بوابة الشمس (puertadelsol) في طليطلة ولقد كانت خلال العصر الاسلامي أهم طريق لدخول المدينة من عنده ربض شا قره وكان يطلق عليها بوابه معاوية كما كانت تشكل نظاما دفاعيا معقدا من خلال ارتباطها عبر سورين ببرج الريفة او الريفا وهو المعروف اليوم بأسم بوابه الار كو نس . كانت في الاصل ابراجاً دفاعية

ثم تحولت بعد ذلك الى ابراج كنائس أذن نجد ان العناصر الزخرفية لها صلاحية مزدوجة كما نلاحظ ذلك في شطرنجيات في كنيسة سامارتين . (روفائيل لوبث جوثمان، ترجمة : علي ابراهيم، مراجعة وتقديم : محمد حمزة الحداد، العمارة المدجنة، ط1، حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الاعلى الثقافية، (الجريرة . القاهرة)،2003، ص 186)

2. الحمامات

يعد الحمام من الاشكال المعمارية المشتركة بين العامة والخاصة وهو من المنشآت التي يعود الفضل في انشائها ويعود واستخدامها الى الوجود الاسلامي في اسبانيا. وكان العرض من انشائه أن يغتسل المرء قبل ذهابه الى الصلاة، ثم اصبح مؤسسة اجتماعية مهمة يستفيد منها اليهود والمسيحيون وكان طابعة اسلامياً وليس على النمط الروماني الاسباني القديم . واقدم الحمامات الحمام الموجود في غرناطة ويعود تاريخه الى القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ويتكون الحمام من ثلاثة حجرات واحدة للماء البارد واخرى للساخن والثالثة مكان دافيء كما هو الحال في القصور الاموية في بلاد الشام .(د. سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، ط2، ج2، بيروت . لبنان، 1998،ص878) لم يبق من حمامات قرطبة سوى آثار حمامين احدهما يقع في شارع الحمام والاخر في شارع لاسى كو ميد ياس بجوار الجامع وهذا الحمام الاخير مازال يحتفظ بقاعته الوسطى وبها عقود مفرطحه واخرى متجاورة على شكل حدوه حصان تحملها عشره أعمده تيجانها من التيجان الخلافية كذلك من طليطله حمامات يرجعا الى عصر الخلافة . (وديع ابو زيدان، مراجعة هاني الخمل، تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامي حتى سقوط الخلافة في فرطبة، ص 342)

3. القناطر والجسور

لقد كانت القناطر موضع اهتمام امراء بني اميه وكذلك الجسور واهم الجسور واهم القناطر الباقية قنطرة قرطبة التي تصل بين مدينة قرطبة وضاحية شقندة وهي من بناء الامبراطور أغسطس وقد وجدها المسلمون مهدمة عند الفتح ولم يبق منها سوى دعائمها الراكبة في النهر .(المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس، ص36) واما قنطرة طليطلة فقد كانت تربط بين المدينة وبين ضاحيتها الواقعة على الضفة المقابلة للمدينة من نهر تاجة وكانت تتألف من قوس واحدة تضمه فرجتان من كل جانب وطولهما ثلثمائه باع وعرضها ثمانون باعاً . وقد أمر الامير محمد بهدم هذه القنطرة سنة 244هـ انتقاماً من اهلها الذين ثاروا عليه وظلت على حالها حتى أعاد957م . ثم هدمت بعد سقوط طليطلة بيد القشتالين . وفي بناء الجسور عمل الامويون على تقليد الرومان في تشيدها والتي كانت تحمل المياه من الجبال في انابيب دقيقة الى المدن وقام عبد الرحمن الناصر سنة 329 هـ (ببنيان القناة الغربية) الصنعه التي اجراها واجرى فيها الماء العذب من جبل قرطبة الى قصر الناعورة غربي قرطبة المناصر الهندسة وعلى الحنايا المعقودة يجري

ماؤها بتدبير عجيب وصنعة محكمة الى بركة عظيمة عليها اسد عظيم الصور بديع الصنعة شديد الروعة لم يشاهد ابهى منة فيما صور الملوك في غابر الدهر مطلي بذهب ابريز وعيناه جوهرتان لهما وميض شديد يجوز هذا الماء الى عجز هذا الاسد فيمجه في تلك البركة من فيه فيبهر الناظر بحسنه وروعة منظر .(وديع ابو زيدون مراجعة هاني الجمل، تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامي حتى سقوط، ص 341)

4. شوارع

الملكي مرحلة المتعلقة بوضع ملامح للشوارع الرئيسة هي العمل على انشاء شارع رئيسي (يطلق علية الشارع الاكبر أو real) يربط بين الرقع المحيطة (سواء كان الاطار الخارجي أو بعض الوحدات العمرانية الاخرى) وعلى أن يكون المركز هو الكنيسة الصغيرة به أما باقي الشوارع فأسماؤها تخضع للوظيفة التي تؤديها في الرقعة العمرانية ومن معرفة هذه المهام من خلال اسماء الشوارع نجد شوارع تحمل أسماء بعض السكان الذين لهم منازلهم بها (مثل الدوق وشارع ما لدو ناد و، وشارع ابن شرشل وشارع خوان بونثى، وشارع العمدة) وبعض المباني العامة مثل (شارع حلقة السمك أو شارع المجزر أو شارع الحمام او شارع السجن) او بعض الشوارع التي تحمل اسماء قديسين (سان إبيو ليتو أو سانتا أنا) (رفائيل لويث جوتمان ، ترجمة علي ابراهيم منوفي، مراجعة وتقديم محمد حمزة الحداد، العمارة المدجنة ، ص 191) وأعظم شوارعها (متنزه القبطان الاعظم : وهو شارع عريض جدا تقوم على جانبية طائفه من مباني الفخمة المحدثة والقبطان الاعظيم الذي سمي باسم هو (جونثالفود) كوردبا وهو اعظم قواد اسبانيا أيام الملكين الكاثوليكين فرديناندو وايسابيلا فاتحى غرناطة ويقاطع هذا الشارع شارع عظيم آخر هو (كتاليخاس) وعند تقاطعهما يقع (ميدان الثيران) حيث توجد ساحة مصارعة الثيران وأهم ميادينها التجارية (ميدان كانوفاس) وعلى مقربة من ميدان اشبيلية ويتفرع من كليهما بعض الشوارع الضيقة التي تؤدي الى المسجد الجامع ومن اهم شوارعها الوسطى (شارع سان بابلو وشارع سان لورنسو) وشارع سان فرناندو وتقوم المدينة كلها في شمال النهر ماعدا ضاحيتها الصغيرة المسماة (حي الروح القدس) وهي تقع على الضفة الجنوبية من النهر تجاه المسجد الجامع وما يجدر ذكره انه مازالت توجد بقرطبة اليوم شارع صغيرة تحمل أسماء (عنان، عبدالله، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال . تاريخية اثريه،ط2، مطبعة المدني، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة . مصر، 1997، ص 19)

5. غرناطة

هي مدينة أندلسية تقع جنوب اسبانيا بمحاذا جبل الثلج وتعني باللغة الاسبانية الرمانة عاشت المدينة العصر الاسلامي منذ الفتح حتى السقوط والاستلام في عام (897 هـ / 1492 م)

فهي اخر القواعد الاندلسية وعلى الرغم من ذلك فقد اختفظت بخططها وآثارها الاسلامية (المقري، نفخ الطيب،ج1، ص 146)

حتى الوقت الحاضر ففي وسط المدينة مازالت الاماكن تسمى بأسمائها العربية على الرغم من مرور عقود من الزمن مثل (ميدان باب الرملة) الذي يتفرع الى عدة شوارع ضيقة تسمى ب(عبدالله و السقاطين الذي بالقرب من كنيسة اقيمت على انقاض المسجد الجامع في غرناطة ومن الجهة الاخرى تسمى ب (القيسريه) فهو سوق غرناطة الرئيس الذي لايزال سوق التحف والسلع من الاعمال اليدوية وفي نفس المكان توجد (المدرسة النصرية) التي لم تبقى من بنائها سوى بناء بسيط ذات مساحة صغيرة يحتوى على المحراب اما الجزء الاخر من المدينة هي (حي البيازين) المتميز باصالتة الاندلسية ومكانته التاريخية والمعمارية ويوصف بشوارعه الضيقة والمرتبة على شكل شبكة تمتد من اعلى المدينة نزولا بانحدار شديد نحو الاسفل . (المقري ،نفخ الطيب، ج1،ص 146 . 150 ؛ طه، عبد الواحد ذنون، دراسات في حضارة الاندلس وتاريخها ، ط1، دار المدار الاسلامي، بيروت . لبنان، 2004 م، ص 250 . 251)

6. قصر الحمراء

ثاني اهمية قصر الحمراء كاثر فني وربما يفرق قيمته التاريخية وكما قلنا سابقا بأن هذه مدينة هي رمز تاريخي لمملكة غرناطة واثرة كبير ومستمر لمختلف الاثار من تاريخ الفن وبالفعل فقد قلدة الملوك والنبلاء المسيحيون كانموذج للبناء كما نرى نماذج منها القصور الملكية في اشبيلية كذلك هذا التأثير تظهر مميز انه فيما يسمى بالفن المدجن (د. رضا هادي عباس، الحضارة الاندلسية بأقلام اسبانيا،ج2، ط1، بغداد . العراق، 2016، ص206. 207) يعود تاريخ بناء القصر الى عصر الطوائف من خلال اقامة قلعة كبيرة التي تعرف ب (قصة الحمراء) وهو أقدم جزء في القصر ذات حصن منيع بهيئة عسكرية للدفاع عن المدينة اشتملت على مساحة كبيرة لتدريب الجند والاستعراض وعندما حكموا بني الاحمر في عصر سلطنة غرناطة شيدوا القصر بجوار قصبة الحمراء على هضبة المدينة التي تبلغ مساحتها (200 و 147 م) بعد تعميرها ببناء اسوار منيعة من الاحجار القوية تحيط بساحتها الواسعة ذات جدران مرتفعة تعلوها ابراجا شامخة وكبيرة فضلا عن بناء مراكز عسكرية ومخازن المؤن مع ايصال المياه اليها وتعاقب سلاطين بني الاحمر في التعمير والتجديد والاضافات على القصر الذي اتخذ مقراً للاسره الحاكمة واهم مدخل لقصر الحمراء يعرف ب (باب الشريعة) الذي يعد المدخل الرئيس للقصر نقش على قوسه سطران بخط أندلسي متشابك أمر ببناء هذا الباب المسمى باب الشريعة، اسعد الله به شريعة الاسلام كما جعلة فخراً باقيا على الايام مولانا امير المسلمين السلطان المجاهد العادل ابو الحجاج يوسف .(

زكي، عبد الرحمن، غرناطة وآثارها الفاتنة، بلا .ط، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة . مصر 1971، ص 46 . 51 ؛ عنان، نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ص 208 . 211)

ينقسم قصر الحمراء الى أجزاء

اولا: القصر العربي

بعد الدخول الى القصر من باب الشريعة توجد فسحه او ميدان كبير تعرف ب (ساحه الجباب) فقد سمي بذلك لوجود الصهاريج الكثيرة لخزن المياه عند الحاجة والتي تطل على قصبة الحمراء وعند التوجه الى مجمع القصر العربي كما هو معروف اليوم بهذا الاسم الذي يتألف من ثلاثة مجموعات شبة مستقلة :

أ. المقصورة / الجناح الذهبي او القاعة المذهبة: المخصصة للا عمال الادارية واطلق عيلها هذا الاسم بسبب بطانة سقفها الخشبي وزخارفها المذهبة نجد في مدخلها رواقاً معمداً ذا ثلاثة أقواس فوق أعمد وتيجاناً من الرخام وعلى اليسار نجد قوساً صغيراً متصلاً بالمشور وفي الداخل يوجد قوس آخر مزين يقبا ب مقرنصة ومشربيات محاط من جهة جوانبه بقوسين آخرين صغيرين وهو يتصل بغرفة صغيرة مغطاة بسقف من الخشب المزخرف انصب الاهتمام الاكبر للمعمار بين في إنشاء قصر الحمراء على تغطية جميع المساحات مهما كانت صغيرة بالزخارف فتجد ان اغلبية الاقواس الداخلية ما هي الاشكال الا للزينة ولا تسهم في دعم أي شيء من البناء كما ان الحائط مغطاة بالخزف بالجص والزخرف بديعة المنظر كانت النقوش التي فاستعملت الخطوط العربية القديمة وتبدو في كتابات مائلة بخط النسخ والخط الكوفي فيمكننا قراءة ما يأتي عليها (ولا غالب الا الله) وهو شعار بني الاحمر وقصائد للعديد من الشعراء . (عنان، محمد عبد الله، نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ص 208 .212 ؛ المعاضيدي، خاشع، تاريخ الدولة العربية في الاندلس، ص 242)

ب . بيت السلطان / جناح قمارش او يسمى بقصر قمارش : كانت تمثل مقر الاقامة الرسمي لسطان ويتكون من مجموعة من المباني الملحقة التي تقع حول فناء الريحان بممرات ذات أروقة في وتقع في الشمال قاعة البركة وقاعة السفراء الذي يحتل الجزء الداخلي من برج قما رش و بالاضافه إلى ذلك نجد في هذه الواجهة بابين اماميين متشابهين وسطحاً مقرمداً فوق عارضة من السيراميك وزخارف من الجص با لا على نجد نافذتين متطابقتين بأقواس ذات جوانب مرتفعة ومزينة با كليل من الزهور وتوجد نافذة أخرى صغيرة في المنتصف محاطة بكتابات قرآنية كل جدار مزين بزخارف غاية في الجمال والعديد من الكتابات مثل

(ولا غالب الا الله) وعلى الخشب المنحوت يمكننا قراءة إحدى القصائد التي تركها ابن زمرك منقوشة في القصر النصري . (المعا ضيدي، تاريخ الدولة العربية في الاندلس، ص 243. 244 ؛ عنان، نهاية الاندلسر وتاريخ العرب المنتصرين، ص 212)

ساحة الريحان وتعود التسمية الحالية الى أحواض الريحان ذات اللون الاخضر المشرق الذي يناقص الارضية الرخامية البيضاء للفناء والتي تحيط بالبركة المركزية واطلق علية ايضاً اسم فناء الحوض او البركة بالتحديد بسبب هذا الحوض الذي يقسم الفناء بشكل طولي ويمد بالماء بواسطة حوضين من الرخام واقعين في كل طرف . معظم النقوشات التي تظهر في هذه الباحة مدائح للسلطان نجد في الطابق العلوي فوق ممر رواقاً مكوناً من ستة اقواق وعتبة اكثر ارتفاعا في الوسط بقواعد خشبية مدرجة ومغطاة بزخارف نباتية ويوجد في الطابق السفلي العديد من الابواب التي تصل بملحقات متنوعة ويوجد على بابه العلوية نقش متعلق للشاعر ابن زمرك .(عنان، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ص 184 . 203 ؛ طه، دراسات في حضارة الاندلس وتاريخها،ص 253)

اما برج قمارش الذي يعد اطول الابراج الموجودة في القصر وقد اكتسب اسمة من النوافذ الزجاجية الملونة لشرفاتة والتي تضيء القاعة الكبيرة التي تشغل الجزء الداخلي من البرج ويطلق على تلك النوافذ اسم قمرات ويوجد ممر ضيق ببابين بين جدران قاعة البركة وجدران القاعة المتوسط الباب الذي يقع على الجهة اليسرى يفضي الى الغرفات العليا للبرج غرفة النوم الشتوية للسطان ومخرج لشرفة البرج. بينما يتيح لنا الباب الذي لحجرة ذات محراب بالداخل بقواس حدوي مدبب مزين بزخارف نباتية كانت تلك الحجر مصلى صغيراً وكان استخدامه حصرياً بواسطة السلطان يوجد بالبرج العديد من النوافذ في واجهاته الاربعة ذات مزاريب وشرفات تم اضافة نهايات هرمية ويوجد في الداخل بهو السفراء . (زكي، غرناطة واثارها الفاتنة، ص 63 . 74)

ج . ساحة الاسود :

المخصصة لاسره السلطان وحريمه ربما تكون ساحة أو باحة الاسود اكثر الاماكن شهرة في الحمراء يا تي اسمها من الاثني عشر اسداً يدعمون النافورة التي تشغل مركز الباحة ويحيط الاسود بحوض النافورة الا ثني عشرية الاضلاع التي ترتكز فوقهم تعد هذه النافورة المصنوعة من الرخام الابيض واحدة من تحف فن النحت الاسلامي كانت تستخدم لمعرفت الوقت نجد على حافة الحوض نقشاً محفوراً لقصيدة لابن زمرك وتتكون من طابق مستطيل الشكل بعيداً عن النمط التقليدي للباحة الاندلسية الاسلامية وتشبه كثيراً فناء الريحان ومدعمة ب(124) عمود من الرخام الابيض والخشب الرقيق التي يوجد في الجزء العلوي منها العديد من الحلقات

وتدعم هذه الاعمدة تيجان مكعبة الشكل وطبليات كبيرة مزينة بنقوش وزخارف نباتية يوجد تحت افريز الخشب بزخارفه نباتية تصل هذه الاقواس الفناء بالغرف المجاورة لها وهي قاعه بني سراج التي تقع أمام قاعة الاختين يوجد على مدخل القاعة قوسان منفصلان بواسطة ممر يرتبط بالطابق العلوي الواقع على اليسار وبردهة المدخل الاولى للقصر الواقع على اليمين الصحن المركزي للقاعة يحتوي على ملحقات في الاركان ذات اقواس مزخرفة بطريقة رائعة اذ يحتوى أعمدتها على تيجان زرقان واسقف ذات رسومات يمكننا قراءة النفش الاتي على هذه الابواق : (لاحول ولاقوه إلا بالله الرحمن الرحيم) . النوافذ في بداية القبه تسمح بمرور ضوء خفيف ينير مقرنصاتها ويعيطها منظراً ساحراً وعلى جانبي بهو سراج تواجد غرف اهمها (قاعه الملوك) سميت ايضاً بقاعة العدل و المحكمة يمكن الدخول اليها من خلال مفرق ساحة الاسود عن طريق ثلاثة أروقة معمدة ذات أقواس ثلاثية بمقرنصات ومزخرفة بألماس مفرغ ومدعمة بأعمدة رقيقه .(عنان، نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتنصرين، ص 121. 214 ؛ طه، دراسات في حضاره الاندلس وتاريخها، ص 257) وفوق هذه الاقواس يمكننا ملاحظة غرف حريم السلطان في منتصف كل رواق من الارو قه القصرة توجد السرادقات التي تعد قريبة من الباحة وهي عبارة عن طابق مربع مغطاة يقباب شبة دائرية خشبية من الداخل كان مركز الباحة عبارة عن حديقة سفلية وكانت ارضية الاروقة من الرخام الابيض ويوجد بها قنوات من الرخام الابيض التي تنطلق من داخل السرادقات وتحت التكعيبات وتتلاقى في النافورة المركزية على شكل صليب يوجد في اطراف القنوات تحمل الماء الى النافورة المركزية . من الصعب معرفة كيف بني المشور في الاساس حيث ان الكثير من التجديدات والترميمات التي قاموا بها حتى يومنا هذا تمنعنا من معرفة كيف كانت حجراته تلك التي مازالت قائمة . (درينقه، ريما مجمد، الوجيز في التاريخ السياسي والحضاري الاندلس،ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت . لبنان ، 2013، ص139 . 141)

7 . جنة العريف

توجد العديد من التفسيرات الخاصة باسم جنة العريف مثل حديقة الناظر والمهندس وبستان العازف فتحولت جنة العريف الى ملاذ الاستراحة سلاطين غرناطة حيث كانوا يذهبون اليها كلما ارادوا الهروب من الحياة الرسمية في القصر . تتكون جنة العريف من مجموعتين من المباني يصل بينهما فناء الساقية ومع ذلك فمن الصعب تمييز الشكل الاصلي لجنة العريف حيث أجريت عليها العديد من الترميمات والتعديلات خلال الفترات التاريخية بعضها كان ضرورياً نظراً لحالة التلف والخواء التي اعتبرت جنة العريف في اواخر الحقبة الاسلامية غير ان هذه الترميمات ادت الى طمس الكثير من الملامح الاصلية لجنة العريف لا يوجد في بنايات جنة العريف ما يشير الى اية زخرفة زائدة او الى اية مبالغات في الانشاء المعماري تتميز الى جو الهدوء والخلو

الذي كان يبحث عنة السلاطين عندما كانوا يخلدون الى الراحة بين حدائقهم . (عبد البديع، الاسلام في اسبانيا، ص 197 . 199) تعد

(ساحة الساقية) الجزء الاهم في جنة العريف و تتصدرها قناة تشقها بالطول الى نصفين وتدفع بماء الساقية الى المدينة وتحيط بها العديد من موردات المياه الصغيرة وتنتهي الى حوضين من الحجر وتشغل بقية الفناء انواع مختلفة من النباتات التي كانت تتنوع وفقا لذوق العصر نجد آثار الريحان والبرتقال والسرو وشجر الورد اما الجانب الاخر من الفناء فيحتله سور ضخم مكون من ثمانية عشر قوساً على الشكل القوطي وتؤدي هذه الاقواس الى الحدائق العليا. ونجد الفناء مغلقاً من الجهة الجنوبية (طه، دراسات في حضارة الاندلس وتاريخها، ص258)

والشمالية بواسطة جناحين و يعد الجناح الجنوبي هو الاقرب للمدخل الرئيسي للفناء ولم يتبق منة الاخمسة اقواس ويتكون الطابق العلوي لهذا الجناح من قاعة تحتوي على غرف نوم في اطراف ومنظرة تطل على فناء الساقية والتي كانت عبارة عن شرفة وكان الجناح الشمالي هو اقل ارتفاعاً حيث يتكون من الرواق العمد الذي كان وبرج في القاع وذلك من خلال ثلاثة أقواس تكتظ بالزخارف وتعتمد على أعمدة ذات تيجان مقرنصة. كما انه يحتوى على غرف نوم في اطرافه . (طه، دراسات في حضارة الاندلس وتاريخها، ص258 ؛ سالم، المساجد والقصور في الاندلس، ص 151 . 152)

6. ساحة السرو :

يوجد في هذا الفناء بركه ماء مركزيه محاطة بسياج من الريحان ويوجد في وسط هذه البركة اخرى صغيرة بها نافورة من الحجر ويستمد الفناء اسمة من نبات السرو ويمكننا الوصول الى الجزء العلوي من الحدائق عن طريق سلم خارجي من الحجر وبه رواق معمد وأسدان من السيراميك المطعم بالزجاج الغرناطي وهي حدائق معلقة تتنوع ما بين بساتين بسيطة ومنحدرات من الريحان واشجار مقلعة الاطراف واشجار سرو جاوزت مئات السنين يجدر إبراز قيمة احد السلام الخارجية التي نجدها على طول الحدائق لما يتمتع به من جمال وأصالة والذي يفترض ان يكون الاقدم في الحديقة ينقسم هذا السلم الى ثلاثة اجزاء توجد في كل واحد منها نافورة بمورد ماء محاطة بقنوات وينساب منها الماء بهديره القوي يحاط هذا السلم الخارجي أكاليل تربط رؤوسه مكونة شكل قبة تتخللها أشعة الشمس فيشكل طابع من الجمال لا يمكن وصفة وبعد سقوط سلطنة غرناطة هدمت بعض اجزاء القصر. كما قام الحاكم الاسباني كارلوس الخامس (شاركان) بذلك واقام بناءاً جديداً على الطراز الروماني عرف باسم القصر الملكي داخل قصر الحمراء بعد هدم المسجد الجامع (عنان، الاثار الاندلسية الباقية، ص 139 . 142 ؛طه،دراسات في حضارة الاندلس، ص 252) تبقى من الموقع الرئيسي للحمراء قصرين هما قصر قمارش وقصر الاسود وكان قصر قمارش هي بوابة القصر الذي كان يعقد مجلس العرش حيث تصدر

الاحكام وهوتقليد مستمد من العباسيين في سامراء ويحيط بالقاعة من جانبيها فراغ يشبه الاروقة وفية نوافذ تطل على المدينة وتتخلل هذا الفراغ عقود تقضي الى قاعة بلا سقف . وانه جزء من رسوم القصر متمثل في واجهة القصر وكانه ستاره خلفيه تحجب الملك نفسة وهذا جدار يمثل الجانبين وفية بابان كبيران تعلوهما نافذتان رمحيتان مزدوجتان وبينهما نافذة صغيرة قوسية الشكل وتكسو الجدار زخارف جصية بأشكال هندسية رائعة الجمال ورسومات نباتية متداخلة وزخارف مقرنصة على العقد ونقوش كتابية (د. سلمى الخضراء الجيوسي،الحضارة العربية الاسلامي في الاندلس،ج2، ص 879)

المصادر الاولية والمراجع

1. البكري، ابي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ت 487هـ / 1094 م، المسالك والممالك، حقة ووضع فهارسه جمال طلبه، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 2003.
2. ابن حوقل، محمد بن علي الموصلي ت988هـ، صور الارض، بلا. ط، دار تموز، للطباعة، دمشق، 2017.
3. المقري، احمد بن محمد،نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطب وذكرها وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، القاهرة، 1949.
4. السيد سالم، عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارها في الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2000.
5 . السلمي، ابراهيم بن عطية، تاريخ متادينة طليطله في العصر الاسلامي دار تاريخية حضارية (78. 92هـ)، ط1، مركز الملك فيصل البحوث والدراسات الاسلامية،الرياض، 2009 .
6. المعاضيدي، خاشع، تاريخ الدولة العربية في الاندلس، 897 هـ / 1492م، بلا .ط، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، 1999 .
7 . حسين، حمدي عبد المنعم محمد، التاريخ السياسي لمدينة اشبيلية في العصر الاموي، بلا . ط، مؤسسة شباب الجامعة، للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية . مصر، 1987.
8 . خماش، نجدة، دراسات في الاثار الاسلامية، ط6 ، مطبعة جامعة، دمشق . سوريا، 2002.
9. د رنيفه، ريما محمد، الوجيز في التاريخ السياسي والحضاري الاندلس، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت . لبنان، 2013 .
10. رضا هادي عباس،الحضارة الاندلسية بأقلام اسبانية، ج1، ط1، العراق . بغداد، 2016.
11. رفائيل لوبث جوثمان، ترجمة : علي ابراهيم منوفي، مراجعة وتقديم محمد حمزة الحداد، ط1، المجلس الاعلى للثقافة، 2003 .
12. زكي،عبد الرحمن، غرناطة واثارها الفاتنة، بلا . ط، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة . مصر، 1971.
13. زكي محمد حسن، فنون الاسلام، ج2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1948.
14-سلمى الخضراء الجيوسي ، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، ج2، ط2، بيروت . لبنان، 1999.

15. عبد البديع، لطفي، الاسلام في اسبانيا، بلا. ط، دار الطباعة الحديثة، مصر، 1958.
16 . طه، عبد الواحد ذا نون، دراسات في الحضارة الاندلس وتاريخها، ط1، دار المدار الاسلامي، بيروت . لبنان، 2004 .
17 . طاهر، كاظم شمهود، الشعية في الاندلس . الخلافة الحمودية العلوية، ط1، دار الكتاب المغربي / مؤسسة للمطبوعات، بغداد، 2010
18 . عبد البديع ، لطفي، الاسلام في اسبانيا، بلا.ط، دار الطباعة الحديثة، مصر، 1958.
19. عاشور، سعيد عبد الفتاح، حضارة ونظم اوروبا في العصور، بلا. ط،دار النهضة العربية، بيروت . لبنان، 1999.
20. عنان، محمد عبدالله، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية اثرية، ط2، مطبعة المدني / الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة . مصر، 1977
21. محمد حسين جودي، العمارة العربية الاسلامية، ط1، دار المسيرة للنشر وتوزيع . عمان، 2007 .
22. وديع ابو زيدان مراجعة هاني الجمل، تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامية حتى سقوط في قرطبة، ط4، بيروت . لبنان، 2011.